

تَقْسِمَةُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ

سورة المرسلات ٢٨-٧-٣-١٤٠٣

دراسات الأستاذ:
مهدي الهادي الطهراني

سورة المرسلات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَ الْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا (١)

فَالْعَاصِفَاتِ عَصْفًا (٢)

وَ النَّاشِرَاتِ نَشْرًا (٣)

فَالْفَارِقَاتِ فَرْقًا (٤)

فَالْمُنْقِيَاتِ ذِكْرًا (٥)

عُذْرًا أَوْ نُذْرًا (٦)

إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَوَاقِعٍ (٧)

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨)

وَ إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩)

وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠)

وَ إِذَا الرُّسُلُ أَقْبِتْ (١١)

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨)

وَ إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩)

وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠)

وَ إِذَا الرُّسُلُ أَقْبِتْ (١١)

فَإِذَا النُّجُومُ طُمَسَتْ

- و قوله «فَإِذَا النُّجُومُ طُمَسَتْ» معناه محيت آثارها و ذهب نورها. و الطمس مَحَو الأثر الدال على الشيء فالطمس على النجوم كالطمس على الكتاب، لأنه يذهب نورها و العلامات التي كانت تعرف بها

فَإِذَا النُّجُومُ طُمَسَتْ

- قوله تعالى: «فَإِذَا النُّجُومُ طُمَسَتْ - إِلَى قَوْلِهِ - أَقْتَتُ» بيان لليوم الموعود الذي أخبر بوقوعه في قوله: «إِنَّمَا تُوْعَدُونَ لَوَاقِعٍ» و جواب إذا محذوف يدل عليه قوله: «لَأَيَّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ - إِلَى قَوْلِهِ - لِلْمُكَذِّبِينَ».

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ

• و قد عرف سبحانه اليوم الموعود بذكر حوادث واقعة تلازم انقراض العالم الإنساني و انقطاع النظام الدنيوي كأنطماس النجوم و انشقاق الأرض و اندكاك الجبال و تحول النظام إلى نظام آخر يغايره، و قد تكرر ذلك في كثير من السور القرآنية و خاصة السور القصار كسورة النبا و النازعات و التكوير و الانفطار و الانشقاق و الفجر و الزلزال و القارعة، و غيرها، و قد عدت الأمور المذكورة فيها في الأخبار من أشراط الساعة.

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ

• و من المعلوم بالضرورة من بيانات الكتاب و السنة أن نظام الحياة في جميع شئونها في الآخرة غير نظامها في الدنيا فالدار الآخرة دار أبدية فيها محض السعادة لساكنيها لهم فيها ما يشاءون أو محض الشقاء و ليس لهم فيها إلا ما يكرهون و الدار الدنيا دار فناء و زوال لا يحكم فيها إلا الأسباب و العوامل الخارجية الظاهرية مخلوط فيها الموت بالحياة، و فقدان بالوجدان، و الشقاء بالسعادة، و التعب بالراحة، و المساءة بالسرور، و الآخرة دار جزاء و لا عمل و الدنيا دار عمل و لا جزاء، و بالجملة النشأة غير النشأة.

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ

• فتعريفه تعالى نشأة البعث و الجزاء بأشراتها التي فيها انطواء بساط الدنيا بخراب بنيان أرضها و انتساف جبالها و انشقاق سمائها و انطماس نجومها إلى غير ذلك من قبيل تحديد نشأة بسقوط النظام الحاكم في نشأة أخرى قال تعالى: «وَلَقَدْ عَلَّمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ»: الواقعة: ٦٢.

فَإِذَا النُّجُومُ طُمَسَتْ

- فقولہ: «فَإِذَا النُّجُومُ طُمَسَتْ» أى محى أثرها من النور و غيره، و الطمس إزالة الأثر بالمحو قال تعالى: «وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ»: التكوير: ٢.

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨)

وَ إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩)

وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠)

وَ إِذَا الرُّسُلُ أَقْبِتْ (١١)

وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ

• (وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ) أى شققت و صدعت

وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ

- و قوله: «وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ» أى انشقت، و الفرج و الفرجة الشق بين الشيئين قال تعالى: «إِذَا السَّمَاءُ انشقتُ»: الانشقاق: ١.

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨)

وَ إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩)

وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠)

وَ إِذَا الرُّسُلُ أَقْبِتْ (١١)

وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ

- (وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ) نسف الجبال إزهابها حتى لا يبقى لها في الأرض أثر، و النسف تحريك الشيء بما يخرج ترابه و ما اختلط به مما ليس منه، و منه سمي المنسف و نسف الحبوب كلها تجرى على هذا الوجه، و قوله «نُسِفَتْ» من قولهم: أنسفت الشيء إذا أخذته بسرعة.

وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ

- و قوله: «وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ» أى قلعت و أزيلت من قولهم: نسفت الريح الشيء أى اقتلعته و أزالته قال تعالى: «وَ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا»: طه: ١٠٥.

فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ (٨)

وَ إِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ (٩)

وَ إِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ (١٠)

وَ إِذَا الرُّسُلُ أُقْتَبَتْ (١١)

وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتْ

- و قوله (وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتْ) أى أعلمت وقت الثواب و وقت العقاب، فالتوقيت تقدير الوقت لوقوع الفعل، و لما كانت الرسل عليهم السلام قد قدر إرسالها لاوقات معلومة بحسب صلاح العباد فيها كانت قد وقتت لتلك الأوقات بمعنى أعلمت وقت الثواب و وقت العقاب.

وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتْ

- وقال مجاهد و ابراهيم و ابن زيد: أَقْتَت بِالاجْتِمَاعِ لَوْقَتِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَالَ تَعَالَى (يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ) «١» وَ الْمَوَاقِيتُ الْآجَالُ وَ مِثْلُهُ (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَ الْحَجِّ) «٢» وَ قِيلَ: مَعْنَى أَقْتَتَ أَجَلَتْ لَوْقَتَ ثَوَابِهَا، وَ هُوَ يَوْمُ الْفَصْلِ. وَ قِيلَ: مَعْنَاهُ أَجَلَتْ فِيمَا بَيْنَهَا وَ بَيْنَ أُمَّتِهَا (لِيَوْمِ الْفَصْلِ)

وَ إِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتْ

- و قوله: «وَ إِذَا الرُّسُلُ أَقْتَتْ» أى عين لها الوقت الذى تحضر فيه للشهادة على الأمم أو بلغت الوقت الذى تنتظره لأداء شهادتها على الأمم من التأقيت بمعنى التوقيت، قال تعالى: «فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَ لَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ»: الأعراف: ٤، و قال: «يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أَجَبْتُمْ»: المائدة: ١٠٩.

لِأَيِّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ (١٢)

لِيَوْمِ الْفَصْلِ (١٣)